

## مقدمة

إن الشيء الذي تتفق حوله الدراسات التاريخية، هو أن الإسلام وإن اتخذت الفتوحات العسكرية سبيلاً لشق طريقه في بعض أقطار المعمورة وخاصةً تلك كانت تسودها إمبراطوريات وممالك عظيمة وقوية مثل بلاد الفرس والرومان وبلاد الفرنجة، إلا أنه لم ينتشر إلا بالطرق السلمية والدعوة في أغلب أنحاء الأرض. ومن أشهر المناطق التي مثلت فيها الدعوة السلمية النموذج الحقيقي لانتشار الإسلام، وبرزت فيها قدرة المسلمين على نشر عقيدتهم بالإقناع والحجة وحسن المعاملة، هي إفريقيا السوداء أو ما يُعرف بإفريقيا جنوب الصحراء والتي يُصطلح على تسميتها في أدبيات المؤرخين العرب ببلاد السودان. لقد لعبت تجارة القوافل والفقهاء دورًا كبيرًا في نشر الإسلام في الديار السودانية، حيث نابت الأسواق عن ميادين الوغى ونابت الأمانة والصدق وحسن المعاملة عن السيف في نشر عقيدة التوحيد. وقد أشارت الدراسات التاريخية كثيرًا للدور الذي لعبه فقهاء الإباضية والمالكية في نشر الإسلام في السودان الغربي، وكذا دور المرابطين في القضاء على الوثنية والمساهمة في قيام دول إسلامية هناك.<sup>(١)</sup> لكننا نلاحظ بأن هناك إجحاف كبير من طرف المؤرخين في إبراز دور ملوك الممالك السودانية المسلمين، الذين يعود لهم الفضل الكبير في تدعيم أركان هذا الدين في ربوع أوطانهم، وغرس قيمه في صفوف شعوبهم، وحرصهم الشديد على تبليغ هذا الأمر. لهذا سنحاول من خلال هذه الدراسة أن نسلط الضوء على الطريق الذي وصل به الإسلام إلى هؤلاء الملوك، ومجهوداتهم في نشر الإسلام، ثم دورهم بعد ذلك في توطيد أركانه وإرساء دعائم حضارة إسلامية في إفريقيا السوداء على أنقاض الوثنية.

### اعتناق قبائل الصحراء للإسلام ودورهم في نشره بانجاه الجنوب

لقد كان للاحتلال الروماني لشمال إفريقيا بشكل حاجزًا مهمًا أمام السودان الغربي والأوسط،<sup>(٢)</sup> ومع نهاية العهد الروماني عرفت القوافل التجارية ومعها الجمال الطريق العابر للصحراء، معلنة عن ثورة حقيقية قلبت نمط الحياة في الصحراء الكبرى، وامتدت آثارها إلى غاية القرن التاسع للهجرة مع اكتشاف البرتغاليون للطريق البحري. فلقد جلب الجمل نشاطًا جديدًا للصحراء وسكانها من البربر من خلال انتعاش عدد من المدن التجارية على حواف الساحل الصحراوي، كما سمح أيضًا بإقامة اتصال دائم بين جنوب الصحراء والحضارة القائمة في شمالها.<sup>(٣)</sup> وإذا تحدثنا عن حضارة شمال الصحراء فإننا نقصد بالطبع الحضارة الإسلامية التي بدأت تبسط جناحها على شمال إفريقيا منذ القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد. إن الشيء الجدير بالإشارة هو؛ أن الفتوحات الإسلامية التي قادها العرب لم تتمكن من نقل هذا الدين الجديد إلى ما وراء الصحراء.<sup>(٤)</sup> فكان للبدو من بربر الصحراء الدور الرئيسي في الاضطلاع بهذه المهمة ابتداء من القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد. فلقد كانت أول حالات اعتناق الإسلام التي شملت سكان السودان الغربي إنما عن طريق قوافل التجار البربر التي كانت تتردد ما بين المغرب وبلاد السودان، ولها كانت الصحراء هي وسيلة الربط الرئيسية بين الإقليمين فقد كان من الطبيعي أن يقوم أهل الصحراء بالدور الرئيسي في إقامة العلاقات



## دور ملوك السودان الغربي والأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء

بين القرنين الخامس والتاسع للهجرة / الحادي عشر والخامس عشر للميلاد



### نور الدين شعباني

أستاذ مساعد

ورئيس اللجنة العلمية لقسم العلوم الإنسانية  
المركز الجامعي خميس مليانة  
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

### الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

نور الدين شعباني، دور ملوك السودان الغربي والأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين الخامس والتاسع للهجرة / الحادي عشر والخامس عشر للميلاد - دورية كان التاريخية - العدد الرابع عشر؛ ديسمبر ٢٠١١. ص ٤٧ - ٥٣.

(www.historicalkan.co.nr)

بوتيرة أقل ، بحيث استغرقت هذه الفترة حوالي قرنين من الزمن ، أي من القرن الثاني الهجري/السادس الميلادي إلى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. لكن بمجرد انتهاء القرن الرابع وبداية القرن الخامس للهجرة حتى عرفت أرض الصحراء الكبرى حركة سياسية اتخذت طابعاً دينياً ، وعرفت على إثرها أرض السودان تسارع في وتيرة إسلام أهلها ، ألا وهي حركة المرابطين. حيث عرف الإسلام بفضلها تغلغلاً حقيقياً في السودان الغربي والأوسط ، فانتشر لأول مرة في منطقة السنغال الأعلى والسنغال ، وشواطئ بحيرة التشاد ، واكتسب الدين الإسلامي بذلك اعترافاً رسمياً في المجتمعات الإفريقية بعدما قبل به الحكام والأمراء. <sup>(٢١)</sup> فبعدها تزعم الفقيه السوسي عبد الله بن ياسين قبائل جدالة الصنهاجية ، ثم دخلت قبيلة لمتونة في دعوته ، وغزا قبائل الصحراء ، ودانت له ولدعوته المرابطية ، قام خلفناه يحيى بن عمر وأخوه أبي بكر بن عمر بتوجيه دعوتيهما إلى داخل الصحراء ، حيث توجه أبو بكر بن عمر وابنه يحيى على رأس جيش من المرابطين باتجاه بلاد السودان لنشر الإسلام في مملكة غانة الوثنية. <sup>(٢٢)</sup> حيث تم إخضاعها الواحدة تلو الأخرى. <sup>(٢٣)</sup> وكان الأمير أبو بكر يخبر أهل البلاد المفتوحة بين الإسلام أو الحرب إلى أن سقطت العاصمة الغانية كومبي صالح في أيدي المرابطين عام ١٠٧٦هـ/١٠٦٩م ، بعدما قتل عدد كبير من سكان غانة السوننكي. <sup>(٢٤)</sup> وهنا يجب أن نشير إلى أن المرابطين قاموا بعمل دعوي سلمي داخل مملكة غانة التي سقطت بين أيديهم ولم يرغموا سكان غانة السوننكي على إتباع الدين الجديد كما تدعيه بعض الدراسات الغربية ، حيث قام أبو بكر بن عمر بإقامة عدد من الرباطات والمساجد وبالتالي كثر عدد الداخلين إلى الإسلام ، كما سمح لمملكتهم بالبقاء في الحكم تابعا للمرابطين ولم يعزله. <sup>(٢٥)</sup>

ومهما يكن فإننا يجب أن نعترف ؛ بأن موجة اعتناق الإسلام الأولى في بلاد السودان ، سواء كانت بدور من التجار أو الفقهاء ، أو المرابطين ، لم تشمل كل شرائح المجتمع السوداني ، أو على الأقل لم يكن إسلام من أسلم منهم إلا إسلاماً سطحياً ، بينما نجد الفئة التي كانت السبابة لاعتناق الإسلام وفهمته واقتنعت به ، ومن ثمّ وعت الرسالة التي يرمي إليها هذا الدين ، إنها هي الطبقة الأرستقراطية من التجار الكبار ورجال الدولة وفي مقدمتهم فئة الملوك والأمراء الذين لم يكتفوا باعتناق الإسلام والالتزام بتعاليمه فقط ، وإنما تحولوا إلى دعاة حقيقيين من خلال مساهمتهم في نشر الإسلام في صفوف رعاياهم الذين بقوا متمسكين بدياناتهم التقليدية القائمة على الوثنية والسحر وعبادة أرواح الأجداد وغيرها. أو أولئك الذين لم يستوعبوا بعد مقاصد هذا الدين الجديد ، كما شارك ملوك آخرون في الجهاد ضد الكفار من أجل إعلاء كلمة التوحيد.

### إسراج ملوك السودان

لقد عرف السودان الغربي والأوسط ممالك وثنية قوية قبل انتشار الإسلام في أرضهم ، وكانت هذه الممالك الوثنية على قدر كبير من التنظيم والتطور ، لذلك كانت لملوكها علاقات تجارية وسياسية متينة مع دول المغرب الإسلامي. فمنذ أيام دولة بني مدرار في سجلماسة كان أممتها يربطون علاقات تجارية منتظمة مع السودان الغربي منذ القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي. <sup>(٢٦)</sup> كما أن المصادر الإباضية تخبرنا بأن أئمة الرستميين بتبهرت قد ربطتهم علاقات دبلوماسية وتجارية مع مملكة غانة الوثنية آنذاك ، بالإضافة إلى ارتباطهم بتجارة مع مملكة الكانم <sup>(٢٧)</sup> ومع مملكة سونغاي. <sup>(٢٨)</sup>

التجارية فيما بين شمال الصحراء وجنوبها ، ومن ثمّ في نشر الإسلام. <sup>(٢٩)</sup>

لقد كان البدو الرحل الصحراويون المعروفون بالملثمين أو قبائل صنهاجة ، يقطنون الصحراء الكبرى على امتداد الطريق الممتد من موريتانيا إلى أودغست ، <sup>(٣٠)</sup> وكانوا يسيطرون على الصحراء ويتحكمون في القوافل التجارية المتجهة إلى بلاد السودان <sup>(٣١)</sup> خاصة عندما أحكموا سيطرتهم على أودغست سنة ٣٥٠ هجرية / ٩٦١ ميلادية. <sup>(٣٢)</sup> وكانت القوافل التجارية تتجاز الصحراء عبر طرق ومسالك وواحات ومناجم الملح. الذي كان أثمن سلعة يصدرونها إلى بلاد السودان. <sup>(٣٣)</sup> في رحلة شاقة وصعبة وجمّة المخاطر ، و لكنها مربحة. <sup>(٣٤)</sup> فلقد كانت تلك الأرباح كفيلاً بأن تجعل التجار يولعون بالدخول إلى أرض السودان. لذلك كثرت الحركة التجارية ، واكتظت المدن التجارية بمختلف الجاليات المتاجرة. <sup>(٣٥)</sup> وباعتناق قبائل صنهاجة الإسلام على يد عقبة بن نافع الفهري <sup>(٣٦)</sup> تحولت إلى صاحبة رسالة حضارية ، تمثلت في نشر الإسلام بين الأقوام السودانية الذين كانوا يحتكون بهم في الأسواق والمراكز التجارية المنتشرة في الحواف الجنوبية للصحراء ، وعلى تخوم بلاد السودان. <sup>(٣٧)</sup>

وهكذا ؛ فقد انتشر الإسلام بين الزنوج انتشاراً سريعاً وهدأً دون اللجوء إلى العنف ، فلقد كان التجار المسلمون في تقلهم بين المراكز التجارية واحتكاكهم بالزنوج ، يؤثرون فيهم بسلوكهم الشخصي وأمانتهم ونظافتهم ، وكثيراً ما انتهى هذا الاحتكاك بدخول كثير من هؤلاء الزنوج في الإسلام ، ذلك أن عدد كبير من هؤلاء التجار كان يجمع بين التجارة والعلم. <sup>(٣٨)</sup>

كما لعب الفقهاء الإباضيون الذين استقروا على أطراف الصحراء في واحات فزان وجبل نفوسة وغدامس ، وواحات الجزائر منذ القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد ، في اعتناق مجموعات من قبيلتي هواة وزناته للمذهب الإباضي ، وتخصص كثير منهم بالتجارة عبر الصحراء ، فانضمو هم أيضاً إلى النشاط الدعوي بالموازاة مع نشاطهم التجاري. <sup>(٣٩)</sup> كما أن قيام دول خارجية في المغرب الأوسط والأقصى كدولة بني مدر الصفرية بسجلماسة ، ودولة بني رستم بتبهرت ، كان له أيضاً تأثيراً بالغاً في انتشار الدعوة الإباضية في صفوف التجار ، على الأقل إلى غاية نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، وهي الفترة التي كانت عواصمها تمثل أهم نقطتين تنتهي إليهما طرق القوافل التجارية المتجهة نحو أرض السودان. <sup>(٤٠)</sup> وكانت أسرة بني الخطاب الإباضية في زويلة (فزان) تسيطر على الطرف الشمالي لطريق التجارة الهام الواصل بين ليبيا وحوض بحيرة التشاد. <sup>(٤١)</sup> وقد ورد في المصادر الإباضية بأن هناك عدد كبير من أممتهم وفقهائهم قد زاروا غرب إفريقيا ، وقد أسلم على أيديهم عدد مهم من السودان ، <sup>(٤٢)</sup>

وخاصة زعماء القبائل وأمرائهم الذين كانوا أكثر احتكاكاً بهؤلاء التجار العلماء وأشد المعجبين بهم ، لذا تبوؤوا مكانة مميزة لديهم. <sup>(٤٣)</sup> ورغم أننا لا نرى اليوم أي آثار للمذهب الإباضي في الصحراء الجنوبية وإفريقيا الغربية ، إلا أننا نتعتقد بأنها اختفت تحت تأثير حركة المرابطين السنية المالكية ، بالإضافة إلى زحف قبائل البدوية لبني هلال العربية على شمال إفريقيا والتخوم الشمالية للصحراء ابتداءً من القرن الخامس للهجرة مما أدى إلى أفول نجم المجموعات الإباضية. <sup>(٤٤)</sup>

وعموماً فإن الإسلام ظل ينتشر بين صفوف الشعوب السودانية من التجار أولاً ، ثم انتقل إلى طبقة الحكام ورجال الحاشية ، لكن

محمد بن عرفة حاملاً معه هدية. ورغم أن ابن الصغير لم يذكر اسم الملك السوداني لكن فترة حكم الإمام أفلح بن عبد الوهاب (١٨٠ - ٢٢٠ هجرية / ٧٩٦ - ٨٤٤ ميلادية) توافق فترة وجود إمبراطورية غانة كأعظم دولة في السودان الغربي، بينما لم تكن قد ظهرت بعد مملكة مالي. ما يجعلنا نميل إلى القول بأن الملك الذي زاره الإمام الرستي علي بن يخلف هو ملك مالي وليس ملك غانة كما تهب إليه المصادر الإباضية.

وعلى كل حال؛ فإن هذه الرواية تبين لنا دور الفقهاء المسلمين في إسلام ملوك السودان وحاشيتهم، ودرجة تأثيرهم فيهم وثقة أولئك الملوك بهم، كما تبين لنا من جهة أخرى أن الملوك وحاشيتهم المقربين كانوا أول من اعتنق الإسلام، بينما تأخر إسلام رعيتهم، أو لم يكن بنفس درجة ملوكهم. كما يشير البكري أيضاً إلى ملك إمارة الوكن بغانة وهو فنر بن بسي الذي كان مسلماً ولكنه كان يخفي إسلامه عن رعيتهم، وهو يؤكد ما ذكرناه سابقاً من أن ملوك السودان كانوا يراعون رغم إسلامهم مشاعر ومعتقدات أغلبية رعاياهم المتمثلة في عباد الأوثان، والقوى السحرية، وأرواح الأجداد، وغيرها من المعتقدات التقليدية السائدة. ومنه يمكن القول بأن الإسلام في السودان كان في البداية ديانة الملوك والطبقة الأرستقراطية، بينما الطبقات الشعبية العامة لم تكن قد استوعبت بعد تعاليمه وبقيت وفة لوثنيته، وهو ما جعل الملوك يضطلعون بهمة نشر الإسلام في أوساط شعوبهم، وجعلهم يتحولون إلى دعاة حقيقيين، وأصحاب رسالة حضارية ورثتها بعدهم الأجيال المتعاقبة من ملوك السودان المسلمين، رغم أنهم لم يكونوا من الفقهاء الكبار، وأن كل ما كانوا يعلمونه من هذا الدين كانوا يتلقونه من الوافدين عليهم من رجال الدين، وكان منهم من رفع راية الجهاد في سبيل التمكين للدين الإسلامي في ديار السودان.

ولقد كانت أسرة ندياي التكرورية من أوائل الأسر الحاكمة في السودان الغربي التي اعتنقت الإسلام، فقد اعتنقته في وقت مبكر، وبدون إكراه، وحتى قبل الغزو المرابطي لغانة، والتي فهم ملوكها الإسلام واندمجوا بسرعة في حركته التي شملت السودان الغربي منذ القرن الخامس للهجرة بقيادة المرابطين، حيث دخل ملكهم "لي بن واردياي" أو "وارجابي" في حلف مع المرابطين ضد كفار غانة.<sup>(٤٢)</sup> وبالتالي بدأت مرحلة جديدة من مراحل انتشار الإسلام في السودان الغربي والأوسط مراحل انتشار الإسلام في السودان الغربي والأوسط، وهي المرحلة التي لعب فيها ملوكهم الدور الأساسي في التمكين لهذا الدين وإرساء أسس الحضارة الإسلامية في هذه الأرض. كما كان لظهور طبقة من العلماء ورجال الدين المسلمين الذين ينتمون إلى أصل سوداني حدثاً مهماً في تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، حيث بدأ ينتشر على يد أناس من أهل البلاد يعرفون اللغات والأعراف والمعتقدات المحلية، وامتد تأثير هؤلاء إلى غاية الأوساط، حيث كانت المنطقة الممتدة من بحيرة التشاد إلى غاية حوض النيجر الأوسط وخاصة إقليم الهوسا تشكل منطقة صعبة لانتشار الإسلام إلى غاية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي. حيث استقبلت موجات من المسلمين السودان من جماعة الونجارة (ونغارة) التجار الذين تمكنوا من نشر الإسلام بين التجار خاصة وبين الطبقات الحاكمة، ومنها قصر الملك "ياجي" الذي أصبح مسلماً

ولهذا أمكننا القول؛ بأن ملوك السودان كانوا على اتصال واحتكاك دائم بالمسلمين المغاربة منذ وقت مبكر، وهو ما أدى إلى حدوث تعاميش كبير بين هؤلاء الملوك والجالية المسلمة إلى درجة أن المؤرخ والجغرافي الأندلسي أبا عبيد البكري ذكر بأن مملكة غانة الوثنية كانت تضم مدينتين واحدة يسكنها المسلمون، ويوجد بها إثني عشر مسجداً، وبها الأئمة والراتيون والمؤذنون والفقهاء وحملة العلم، وأخرى خاصة بالملك وتحتوي على مسجد واحد يصلي فيه من يفد على الملك من المسلمين.<sup>(٣١)</sup> وبذلك تكون الجالية المسلمة قد أثرت كثيراً على هؤلاء الملوك الوثنيين، حتى أصبحوا معجبين كثيراً بهم ويقدمونهم ويقدمونهم، بل ويعتمدون عليهم في إدارة شؤون دولتهم، حيث أن البكري يذكر بأن ملك غانة كان يتخذ ترجمانه وبيت ماله من المسلمين، وأن أكثر وزرائه كانوا من المسلمين.<sup>(٣٢)</sup> كما أصبح ملوك غانة يقتدون بالمسلمين حتى في لبسهم المخيط عكس ما كان عليه سائر الرعية من لبس الملاحف القطنية والحري، فكان حري بهم أن يتبعوا دينهم أيضاً.

ولا يعني ذلك أن هؤلاء الملوك كانوا بالضرورة مسلمين شديدي الورع أو عميقي الإسلام، فقد كان عليهم أن يراعوا أيضاً الأعراف المحلية والمعتقدات التقليدية لأغلبية رعاياهم غير المسلمين الذين كانوا يرون في ملوكهم تجسيدا أو واسطة لقوى عليا أسمى من الطبيعة، كما أنه لم يكن هناك من الملوك من له السلطة لفرض الإسلام أو الشريعة الإسلامية دون التأثير بذلك على ولاء غير المسلمين له.<sup>(٣٣)</sup> وهذا ما يفسر بقاء الشعائر والطقوس الوثنية في بلاطات ملوك مسلمين ورعين أمثال منسا موسى ملك مالي أو الأسكيا الحاج محمد توري ملك سونفاي.

ولقد كان أول من اعتنق الإسلام من ملوك مالي حسب البكري يدعى المسلماني،<sup>(٣٤)</sup> والذي أسلم على يد أحد المسلمين الذين كانوا يعيشون في بلاده، وهو من قراء القرآن المعلمين للسنة في أرض مالي، فقد أجدبت الأرض عاما بعد عام، فقدم سكان البلد القرابين لألهتهم حتى كادوا يفنونها، لكن دون جدوى، إلى أن شكوا ملكهم أمره لهذا الضيف المسلم الذي اقترح عليه أن يؤمن بالله ويقرّ بوحديته وبمحمد رسول الله، مقابل أن يدعو له ربّه لفق عنهم كربتهم. فأسلم ملك مالي وأخلص نيته، وتعلم كتاب الله وشرائعه وتطهر، وصلى ليلة الجمعة إلى جانب الرجل المسلم وهو يدعو الله طوال الليل، فما إن حلّ الصباح حتى سقاهم الله مطراً. فأمر الملك السوداني بكسر الدكاكير التي كانوا يعبدونها، وإخراج السحرة من بلاده، و صحّ إسلامه، وأسلمت عشيرته وحاشيته، بينما بقي أهل مملكته مشركين.<sup>(٣٥)</sup>

إن البكري لم يذكر لنا اسم ذلك الفقيه المسلم الذي أسلم على يديه ملك مالي (أو ملل حسب ذكر البكري)، لكننا نجد في المصادر الإباضية رواية مشابهة لرواية البكري لكنهم ينسبون أحداثها لأحد أئمتهم وهو علي بن يخلف، إلا أنهم يقولون بأنها حدثت مع ملك غانة وليس مع ملك مالي.<sup>(٣٦)</sup> وهذا يعود ربما إلى كون مالي كانت تابعة خلال الفترة التي جرت فيها الأحداث إلى إمبراطورية غانة، كما أن مملكة غانة كانت مشهورة لديهم بحكم العلاقات التجارية والدبلوماسية التي كانت تربطها بهم.<sup>(٣٧)</sup> فابن الصغير يذكر بأن الإمام الرستي أفلح بن عبد الوهاب أوفد سفيراً إلى ملك السودان يدعى



و"برمندانة" حسب ابن خلدون ، والذي أسلم كما رأينا على يد أحد فقهاء الإباضية في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، وينتمي هذا الملك إلى إحدى الأسر المالنكية المشهورة في منطقة النيجر والسنغال العلويين ، والتي يعود لها الفضل في تأسيس مملكة مالي الإسلامية ، والتي حكمتها ما بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين/الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين ، وهي عائلة كايثا. (٥٧) التي استقرت على ضفاف نهر السنكراني (أحد فروع النيجر) والتي لعبت دورًا كبيرًا في نشر الإسلام في مملكة مالي والسودان الغربي ككل. لقد ذكر ابن خلدون بعض أسماء الملوك من هذه العائلة الذين أودوا فريضة الحج ، ومنهم الملك برمندانة الذي كان أول من أسلم وأول من حج منهم ، ثم اقتفى سنه في الحج ملوك مالي من بعده. (٥٨) كما حج منهم الملك منسا أولي ابن ماري جاطة (سوندياتا) (٥٩) أيام الظاهر بيبرس ، وحج بعده مولاهم ساكورة الذي كان قد أصبح ملكًا بعدما استولى على حكم مالي ، بالإضافة إلى الملك الحاج منيا موسى. (٦٠)

وقد تحدثت المصادر العربية كثيرًا عن الدور الذي لعبه ملك مالي منساموسى أو(كونكو موسى) في نشر الإسلام في إمبراطوريته ، واهتمامه البالغ بتطبيق شعائر الإسلام بين رعيته ، وكذا اهتمامه بأداء فريضة الحج حتى لقب بالملك الحاج ، حيث كان عندما يخرج إلى الحج يقوم ببعض الأعمال الجليلة حتى يتقبل منه الله حجه ، مثل بنائه لمساجد عديدة كمسجد تمبكتو ، دوكوري ، كوندام ، ومسجد ديري ، بالإضافة إلى تسخيره لإمكانات ضخمة جدا للحج ، فكان يحمل معه في تلك الرحلات المقدسة ، قوات عسكرية كبيرة ، وعدد كبير من العلماء والقضاة ، والخدم والجواري ، وكميات كبيرة جدًا من الذهب إلى درجة كانت تؤدي إلى انخفاض قيمة ذلك المعدن النفيس في القاهرة لما كان يحل بها. (٦١) ومن مظاهر تدين هذا الملك وحرصه على تطبيق شرائع الإسلام تلك الحادثة التي حصلت له بالقاهرة عندما قصدها في طريقه إلى الحج ، فبينما كان الملك منسا موسى في القاهرة عام ٧٢٤هـ/١٣٢٤م فبعث إليه السلطان المملوكي الناصر بن قلاوون شخصًا يستدعيه إليه وعندما وصل إلى قصره رفض منسا موسى السجود أمام ملك مصر ، وقال: "أنا مسلم ولا أسجد إلا أمام الله" (٦٢) كما تحدث الملك منسا موسى مرة وهو بالقاهرة مع الفقيه "ابن أمير حاجب" في نفس الزيارة عن عاداتهم بمالي والمتمثلة في أنه إذا نشأ لأحد من رعيته بنتا حسناء قدمها للملك أمة فيملكها بغير زواج مثل ملك اليمين ، وعندما نهاه عن ذلك ابن أمير حاجب انتهى عنه وأعلن ترك ذلك ورجوعه عنه رجوعًا كليًا. (٦٣) كما عُرف عنه جهاده في سبيل الله ، حيث كان يحارب طائفة من الشعوب الوثنية المتوحشة تعرف بالدمادم ، وهم يشبهون بالترتر ، و يعرفون أيضًا بالملهم. (٦٤)

وخلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي زار ابن بطوطة مملكة مالي التي كان يحكمها آنذاك شقيق الملك منسا موسى وهو منسا سليمان ، فنقل إلينا وصفًا دقيقًا عن هذا الملك الذي كان أشبه بسلاطين المسلمين وخلقائهم من خلال تدينه ، وحبه للعدل وتقربه من الفقهاء والعلماء وتعظيمهم لهم. وكان حريصًا على الصلاة ، حيث ذكر ابن بطوطة أنه إذا كان يوم الجمعة ، ولم يبكر الإنسان إلى المسجد فإنه لن يجد أين يصلي لكثرة الزحام ، كما أضاف عنه بأنه كان يأمر بربط أبنائهم يوم العيد بسبب عدم حفظهم آية من القرآن. (٦٥)

متشددًا يرغم رعاياه على إقامة الصلاة ، وأخذت تدخل إلى بلاده كتب إسلامية حملها معهم الفلانة وتضم علم الكلام وأصول اللغة. (٤٣) أما في مملكة سونغاي ، فقد أسلم الملك "ديا أكوسي" الذي استقر في غاو حوالي عام ٤٠٠١ هـ / ١٠١٠ م ، لكن في تلك الفترة أيضًا ما زال الإسلام يمس فقط العائلة الملكية والطبقة الأرستقراطية التي يبدو أنها أعجبت كثيرًا بسلوك التجار المسلمين الذين كانت تعج بهم عاصمتهم ، وبهيتهم وطريقة لبسهم وأحصنتهم ، أكثر من شيء آخر حسبما يذهب إليه كورنفان (Cornevin). (٤٤)

## دور ملوك السودان في نشر الإسلام

حسب المؤرخ الأندلسي أبي عبيد البكري فإن ملوك التكرور المنتهين إلى أسرة ندياي كانوا أول من اعتنق الإسلام من ملوك السودان. (٤٥) وحسب المؤرخ الإنجليزي سبنسر تريمينغهام (Spencer Trimingham) فإن ذلك يعود إلى كون عبد الله بن ياسين اختار منطقة الساحل الجنوبي لنهر السنغال موقعًا لإقامة رباطه الشهير ، وهو ما أدى إلى انتشار التأثير الإسلامي في هذه المنطقة منذ وقت مبكر. (٤٦) لذلك اعتنق الملك التكروري واردةي الإسلام لما وجد في عقيدته من جاذبية وتجانس ، بالإضافة إلى ما كان يمثل له الإسلام من رقي اجتماعي وتفتح على العالم ، فوجدت بذلك دعوة عبد الله بن ياسين استجابة واسعة من أهل التكرور وفي مقدمتهم أسرة آل واردةي ، وخاصة الملك. (٤٧) وذلك قبل أن يستولي ابن ياسين على مدينة أودغست. (٤٨) وقد لعب ابنه "لي بن واردةي" من بعده دورًا كبيرًا في نشر الإسلام من خلال تحالفه مع جيش المرابطين في حربهم ضد خصومهم من جدالة والمرتدين عن دعوتهم وذلك عام ٤٤٨ هـ/١٠٥٦ م ، في معركة تيفريلي ، وهي المعركة التي قُتل فيها الزعيم اللمتوني يحيى بن عمر. (٤٩) وبالتالي فإن اسم مملكة التكرور كان أكثر الممالك شهرة عند المصادر العربية. (٥٠) بسبب أسبقية شعبها في اعتناق الإسلام ، وظلوا من أشد الشعوب تمسكًا بتعاليمه.

إن الملوك وعلى رأسهم "واردياي" واصلوا عملية الدعوة داخل مملكتهم ، وحسب البكري فإن مدينة التكرور كان أهلها السودان على ما كان عليه سائر السودان من المجوسية وعبادة الدكاكير (٥١) إلى غاية أن تولى الحكم فيهم وارجايي سنة ٤٣٢ هـ/١٠٤١ م ، حيث اعتنق الإسلام وأقام في مملكته الشريعة الإسلامية ، وفرض على شعبه اعتناقه. (٥٢) وبالتالي فقد أصبحت جميع المدن والإمارات الهامة التابعة لمملكة التكرور والممتدة من التكرور إلى غاية سيلا(غالام) كلها مسلمة على يد الملك واردةي بن راييس ، كما أن ملك سيلا رفع هو بدوره راية الإسلام في إمارته وأصبح يحارب كفارها الساكنين في مدينة قلوبو. (٥٣)

وفي الفترة ما بين القرنين الخامس والسابع للهجرة/ الحادي عشر والرابع عشر للميلاد زحف شعب الولوف أو (الجلولوف) على منطقة التكرور ، وأصبح يشكل معظم سكانها ، (٥٤) إلى أن أسس أحد رجال الدين التكرور يدعى "نديان ندياي" إمارة الوجلولوف ، والتي بدأت تفقد تدريجيًا الآثار الإسلامية التي عرفها ملوك التكرور الأوائل. (٥٥) لكن خلال منتصف القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد قام إمبراطور مالي المشهور "سوندياتا كيتا" بإعادة فتح مملكة التكرور من جديد التي يبدو أنها كانت قد تحالفت مع ملك مملكة الصوصو الوثني "سومغورو كانتى". (٥٦)

أما بالنسبة لملوك الماندي أو ما يعرف بمملكة ملل ، أو مالي ، فإن أول من أسلم من ملوكها فكان يدعى "المسلماني" حسب البكري

كان يعيش في بلاطهم عدد من علماء الدين المسلمين، يلقنون الحكام أنفسهم تعاليم الإسلام، ويدرسون معهم آيات من القرآن<sup>(٧٣)</sup>، ولكن لا أحد من الملوك كان يجاهر بإسلامه، لذلك لما تحدث عنهم البركي (منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) وصف ملوك كاتم بأنهم سودان مشركون.<sup>(٧٤)</sup>

### خاتمة

ومهما يكن؛ فإن هذه النماذج من الملوك السودانيين الذين تقمصوا دور الدعاة في بلادهم، كانوا في أغلبهم على قدر مهم من الوعي الديني، وفهم للإسلام، رغم أنهم لم يكونوا يرقون إلى درجة الفقهاء أو العلماء، ولكنهم كانوا يتميزون بقوة إيمانهم وبحماسهم، وبعضهم بلغ درجة التعصب لهذا الدين، وفهموا دورهم باعتبارهم ولاة أمور يقع على رقابهم مهمة تبليغ هذا الدين والحفاظ عليه، فراحوا يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر، ويحتكمون بشريعة الله، ويقيّمون العدل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ويدعون إلى الله ويجاهدون في سبيله.

لكننا نرى بأن بعض الملوك الأوائل الذين دخلوا الإسلام كان منهم من كان قليل المعرفة بالإسلام، ومنهم من كان يخفي إسلامه عن قومه، أو تجده متسامحاً بدرجة كبيرة مع رعاياه غير المسلمين فكانوا يراعون تقاليد شعبيهم الوثنية وموروثاتهم الدينية القائمة على السحر وعبادة الأوثان وتقديس أرواح الأجداد، رغم ما اشتهر عن هؤلاء الملوك من إيمان وتقوى، فلقد كان هؤلاء الملوك يعرفون كيف يحافظون على تماسك مجتمعاتهم التي كانت تتحكم فيها الانتماءات العشائرية والطائفية أكثر من أي عامل آخر، ولدينا في إمبراطور مالي سوندياتا كيتا نموذج على ذلك التسامح الذي كان يبدية إزاء مواطنيه من الوثنيين، وهو ما فتح المجال أمام بعض المؤرخين الغربيين للتشكيك في مسألة إسلامه أصلاً رغم شهادة ابن بطوطة بإسلامه، وكذا تعاليمه وشرائعه التي كانت تحمل الكثير من تعاليم الإسلام في طياتها.

كما ورث ذلك الجيل من الملوك خلفاء أعطوا نماذج هائلة في للملوك المسلمين الداعين لدينهم والمجاهدين في سبيله، خاصة خلال فترة الاحتلال الأوربي لإفريقيا الغربية أين ظهر لنا في مسينا الحاج عثمان بن فودي أو (دان فودي) الذي أعلن عن مشروعه سنة ١٢٢٣ هجرية/ ١٨٠٩م، فأعاد بعث الإسلام ونشره بين القبائل الوثنية، في شتى أرجاء القارة السوداء، كما عمل على إعادة بناء الدولة الإسلامية من جديد، وتوسيع رقعة الإسلام بالجهاد ضد القبائل الوثنية التي اجتمعت على حرب الإسلام ودعوته الجديدة. واتبع إستراتيجية الجهاد على عدة محاور، وضم الشعوب الإسلامية تحت رايته، فضم إليه عدة شعوب وقبائل مسلمة كانت متناثرة ومختلفة فيما بينها، وتوسع في الغرب والجنوب الغربي، حيث قبائل 'البوروا' الكبيرة، فدانت له هذه القبائل ودخلت في دعوته، وأخذت دولته الإسلامية في الاتساع شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت أقوى مملكة إسلامية في إفريقيا وقتها. بالإضافة إلى حركة تلميذه الحاج عمر طال (١٧٩٩ - ١٨٦٤م/١٢١٤ - ١٢٨١هـ) في نيجيريا، والشخص ساموري توري وغيرهم، الذين يعود لهم الفضل ليس في نشر الإسلام فقط بل أيضاً في نشر الوعي الوطني والقومي في إفريقيا، وفي الحفاظ على الشخصية الإسلامية لإفريقيا السوداء جنوبي الصحراء.

وعُرف عن ملوك مملكة سونغاي أيضاً تمسكهم بالدين الإسلامي ونشره في أركان مملكتهم، فلقد كانوا يخرجون كل سنة خارج مدينة جاو لملاقاة الحجاج ومدّهم بالكسوات واللباس، ويسألونهم الدعاء لهم، ويتبركون بهم.<sup>(٧٦)</sup> ومن مظاهر جهادهم في سبيل إعلان كلمة هذا الدين في إفريقيا جنوب الصحراء ما تم العثور عليه في سنة ١٩٣٩م في بلدة "ساني". وهي تبعد عن مدينة جاو بأربعة أميال. حيث وجدت بها لشواهد لبقور ملكية يعود تاريخها إلى بداية القرن السادس للهجرة/١٣م، كتب عليها عبارة (هنا جثمان الملك الذي دافع عن دين الله ويرقد الآن في رعايته). كما كتب تحت هذه العبارة سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م، وكتب أيضاً اسم أبي عبيد الله محمد، ثم أضيفت إليه كلمة "إن الملك مات من أجل انتشار الإسلام في جاو".<sup>(٧٧)</sup> وكان ملوك جاو أشد الملوك اقتداءً وتشبهاً بالملوك المسلمين، حيث كان إذا ولي منهم ملك قدّم إليه خاتم وسيف ومصحف يزعمون أن الخليفة أمير المؤمنين في المشرق الإسلامي هو الذي بعث به إليه،<sup>(٧٨)</sup> في محاولة لعطاء حكمهم الصبغة الشرعية. فنجد أن ملك سونغاي في عهد الاسقيين الحاج محمد التوري، بعد سقوط دولة المماليك في مصر حاول أن يأخذ الخلافة من آخر الخلفاء العباسيين، وهو المتوكل الثاني عبد العزيز بن يعقوب، وذلك خلال زيارته للبقاع المقدسة بغرض الحج في أواخر عام ٩٠٠ هـ/١٤٩٤م عندما مرّ بمصر، وكانت الخلافة آنذاك ما تزال للعباسيين قبل أن يأخذها منهم السلطان العثماني سليم الأول. فاجتمع الاسقيا الحاج محمد التوري بالخليفة العباسي المتوكل الثاني، وطلب منه أن يأذن له بإمارة السودان، ويكون خليفته عليها، وأدعى الحاج محمد توري بأن الخليفة العباسي جعله نائباً له على ما وراءها من المسلمين. ولما عاد ملك سونغاي إلى بلده أقام حكمه على قواعد الشريعة الإسلامية.<sup>(٧٩)</sup>

أما أمير مدينة جني الواقعة على ضفاف نهر النيجر الأعلى، والتي تأسست في منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، فإن أميره الهسمى "كبير" هو أول من أسلم من ملوكها خلال أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وكان ذلك في عهد المرابطين وحدث حذوه رعيته التي اكتمل إيلاها في نهاية القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر الميلادي.<sup>(٧٠)</sup> وعندما عزم هذا الملك على الدخول في الإسلام أمر بحشر جميع العلماء الذين كانوا في أرض المدينة، فحصل منهم على أربعة آلاف ومائتان عالمًا فأسلم على أيديهم، وأمرهم أن يدعوا الله بثلاث دعوات لتلك المدينة، وهي أن كل من هرب إليها من وطنه ضيقاً وعسراً أن يبدلها الله له سعة ويسراً حتى ينسى وطنه ذلك، وأن يعمرها بغير أهلها أكثر من أهلها، وأن يسلب الصبر من الواردين للتجارة في ذات أيديهم لكي يملوا منها فيبيعونها لأهلها بنقص الثمن فيربحوا بها، فقرؤوا الفاتحة في هذه الدعوات.<sup>(٧١)</sup> كما قام بتخريب دار السلطنة وحولها إلى مسجد، كما بنى بيوتاً حوله.<sup>(٧٢)</sup>

ويرجع إسلام أول ملوك السودان الأوسط إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي مع تحول ملك الكانم إلى الإسلام، إذ دخل أولاً الإسلام إلى إقليم بورنو على يد "محمد بن ماني" الذي عاش خمس سنوات في بورنو في عهد الملك بولو، وأربع عشرة سنة في عهد الملك حمادي، وضم بورنو إلى الإسلام بفضل الملك حمادي ونشر الملك محمد بن ماني الإسلام في الخارج. وتجدر الإشارة إلى أنه في عهد أسلاف حمادي (بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)

## الهوامش:

- (٢١) نفسه ، ص ٩٨ .
- (٢٢) مجهول: الحلل الموشية في الأخبار المراكشية. تصحيح: البشير الغورتي ، مكتبة التقدم الإسلامية ، تونس ، د.ت ، ص ١٧ .
- (٢٣) دندش(عصمت عبد اللطيف): دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا. بين ٤٣٠ و ٥١٥ هـ/ ١٠٣٨ و ١١٢١ م. دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ ، ص ١١٢ .
- (٢٤) نفسه ، ص ١١٤ .
- (٢٥) الحلل الموشية ، ص ٧ .
- (٢٦) دندش عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق ، ص ١١٢ .
- (٢٧) شنائت(العيفة): دولة بني مدرار بسجلماسة ، ودور تجارة القوافل في ازدهارها بين القرنين الثاني والرابع الهجريين - رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ. جامعة الجزائر السنة الجامعية: ١٤١٠ / ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ / ١٩٩١ م ، ص ١٣ .
- (٢٨) انظر: ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص ٨١ .
- (٢٩) جودت (عبد الكريم يوسف): العلاقات الخارجية للدولة الرستمية. المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٤ ، ص ٢٧٢ .
- (٣٠) لومبار(موريس): الإسلام في مجده الأول. (القرن ٥.٢ هـ/ ١١.٨ م). تحقيق وتعليق: إسماعيل العربي ، الجزائر ، طبعة ١ ، ١٩٧٥ ، ص ٣٣٦ .
- (٣١) المصدر السابق ، ص ١٧٥ .
- (٣٢) كان يحكم مملكة غانة ملوك من أسرة سيبي السوننكية التي انتزعت الحكم من أسرة بيضاء كانت تحكم غانة قبلها ، وقد استمر حكم أسرة سيبي من نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي إلى غاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي . جون فيج: تاريخ غرب إفريقيا. ترجمة: سيد يوسف نصر ، دار المعارف الإسكندرية ، طبعة أولى ، ١٩٨٢ ص ١٦ .
- (٣٣) المصدر السابق ، ص ١٧٥ .
- (٣٤) نفس المكان .
- (٣٥) م. الفاسي ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .
- (٣٦) هو نفسه الملك الذي ذكره ابن خلدون ودعاه "برمندانه" . أنظر: كتاب العبر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠ ، ج ٦ ، ص ٢٦٦ .
- (٣٧) البكري: المصدر السابق ، ص ١٧٨ .
- (٣٨) الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد): طبقات المشايخ ، ص ١٣٧ .
- (٣٩) أخبار الأئمة الرستميين ، ص ٨١ .
- (٤٠) البكري: المصدر السابق ، ص ١٧٩ .
- (٤١) م. الفاسي نقلاً عن برنار لويس: المرجع السابق ، ص ١٣٢ .
- (٤٢) البكري: المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
- (٤٣) م. الفاسي: المرجع السابق ، ص ١٠١ .
- (44) Cornevin (Robert et Mariane): Histoire de l'Afrique. Des origines à la 2ème guerre mondiale. Petite bibliothèque Payot, Paris, 1964, pp161 et163
- (٤٥) المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
- (46) Trimingham (Spencer): Op, Cit, p41.
- (٤٧) سيللا (عبد القادر): المسلمون في السنغال ، معالم الحاضر وآفاق المستقبل. سلسلة كتاب الأمة تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية لدولة قطر ، طبعة أولى ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٠ ، ٢١ و ٢٢ .
- (48) Cornevin :Op.Cit, p161
- (٤٩) البكري: المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
- (١) أنظر: أحمد إلياس: دور فقهاء الإباضية في إسلام مملكة مالي . جامعة الخرطوم. موقع الكتروني:  
Www . nafosa-net.com/vb/showthread.php?t=19865  
٢٠١٠/١١/٢١
- . أنظر أيضاً: نبيلة حسن محمد: في تاريخ الحضارة الإسلامية في إفريقيا. دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، دون تاريخ ، ص ٢٥٧ وما يليها.
- (٢) إن مصطلح السودان الغربي والأوسط هما مصطلحان يطلقان على إفريقيا الغربية و جنوب الصحراء الليبية
- (3) Trimingham (Spencer): A history of Islam in West Africa. Oxford university press, 1962, p20.
- (٤) يذكر البكري(١٤/م/٤٠٤ هـ - ١٠٩٤ م/ ٤٨٧ هـ) بأن بني أمية قد أنفذوا جيشاً وصل إلى مملكة غانة لفتحها ، واستقروا هناك أين خلفوا قوما يعرفون بالهينيين . أبو عبد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك. دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، دون تاريخ ، ص ١٧٩. لكن الراجح هو أن الفتوحات الإسلامية وصلت إلى تخوم السودان فقط حسبما يذهب إليه ابن عبد الحكم ، الذي عاش في فترة أقرب إلى تلك الأحداث ( 214 - 155 هـ/ ٧٧١ - ٨٢٩ م) حيث يقول: (( وفتحهم لكورة من كورهم) . أنظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب. تحقيق: عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٢٩٣ .
- (٥) نبيلة محمد حسن: المرجع السابق ، ص ٢٦٥ .
- (٦) تعد مدينة أودغست إحدى أهم المحطات التجارية للقوافل العابرة للصحراء ، وهي إحدى المدن السودانية التي كانت محل نزاع بين إمبراطورية غانة وصنهاجة ، حيث تعد بوابة السودان الغربي ، وتكون هذه المدينة قد تأسست حوالي القرن الأول الهجري/السادس الميلادي.
- (7) Trimingham (Spence):Op.Cit, p20.
- (٨) البكري: المصدر السابق ، ص ١٥٩ .
- (٩) الزهري( أبو عبد الله محمد بن أبي بكر): كتاب الجغرافيا. تحقيق: محمد حاج صادق. مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، مصر ، د.ت ، ص ٢٢ .
- (١٠) نبيلة محمد حسن: المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .
- (١١) نفسه ، ص ٢٨ .
- (١٢) ابن أبي زرع: الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. تحقيق: كارل يوحنا نورمبورغ ، دار الطباعة المدرسية أوبساله ، ١٨٣٢ ، ص ٧٦ .
- (١٣) شوقي( عطا الله الجمل) وعبد الله(عبد الرازق إبراهيم): تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم. دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٨٧ .
- (١٤) نفسه ، ص ٨٧ .
- (١٥) أحمد إلياس ، المرجع السابق .
- (١٦) م. الفاسي: مراحل تطور الإسلام وانتشاره في إفريقيا ضمن كتاب: تاريخ إفريقيا العام: الجلد الثالث من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر. صادر عن اليونيسكو ، طبعة ثانية ، مطبعة حبيب درغام وأولاده ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ ، ص ٩١ .
- (١٧) نفسه ، ص ٩١ .
- (١٨) انظر الدرجيني(أبو العباس): طبقات المشايخ بالمغرب. تحقيق: إبراهيم طلاي ، دون تاريخ ، جزء ٢ .
- (١٩) قدام(نعيم): حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية. الشركة الوطنية لطباعة والنشر ، الجزائر ، ١٩٧٥ ، ص ٩٦ .
- (٢٠) م. الفاسي ، المرجع السابق ، ص ٩١ .



### الأستاذ نور الدين شعثباني في سطور:

بكالوريا التعليم الثانوي (١٩٨٦-١٩٨٧). ليسانس في تاريخ من جامعة الجزائر (١٩٩١). ماجستير في التاريخ الوسيط من جامعة الجزائر بتقدير مشرف جداً (ديسمبر ٢٠٠٦). أستاذ التعليم الثانوي (من أكتوبر ١٩٩٢ إلى نوفمبر ٢٠٠٧). أستاذ مساعد في مادة التاريخ بالمركز الجامعي خميس مليانة (من نوفمبر ٢٠٠٧ إلى يومنا هذا). رئيس اللجنة العلمية لقسم العلوم الإنسانية بالمركز الجامعي خميس مليانة (ابتداء من نوفمبر ٢٠١٠). تدريس مادة "تاريخ الفكر السياسي" بقسم العلوم السياسية بجامعة تيزي وزو (ابتداء من سنة ٢٠٠٩).

- (٥٠) نشير هنا إلى أن شهرة بلاد التكرور جعلت المصادر العربية عندما تذكر بلاد السودان تقول بلاد التكرور.. أنظر: العمري (أبو الفضل): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م، ص ١٠٥.
- (٥١) دكاكير جمع دكور وهي الأصنام.
- (٥٢) البكري: المصدر السابق، ص ١٧٢.
- (٥٣) نفس المكان.
- (54) DELafosse (Maurice) : Haut Sénégal \_ Niger. Les peuples, les langues, les civilisations. Emile larose librairie, Paris, 1912, tome2, pp 235 et 236.
- (55) Trimingham (Spencer): Op, Cit, p46.
- (56) Youssouf tata cissé et Wakamissoko : La grande geste du Mali, tome 2, édition Karthala-Arsan, paris, 2009, p43 à73.
- (٥٧) أنظر: Delafosse(Maurice) :Haut Sénégal\_ Niger, Toëe2mpp161 a 181
- (٥٨) العبر، ج ٦، ص ٢٦٦.
- (٥٩) يعد "ماري جاطة" أو "سوندياتا" أشهر ملوك مالي، حيث يعد مؤسس إمبراطورية مالي عام ١٢٣٥م بعد انتصاره على ملك الصوصو في معركة كيرينا.
- (٦٠) العبر، ج ٥، ص ٤٩٦.
- (61) Kati (Mahmoud): Tarikh el fettach. Traduction: O.Haudas et M: Delafosse. Éditions : Ernest Leroux éditeur, Paris, 1913, pp de 55 au 59.
- (٦٢) العمري: المصدر السابق، ص ١٠٥.
- (٦٣) نفسه: ص ١٢٠.
- (٦٤) حول هذه الطائفة أنظر: ابن سعيد: كتاب الجغرافيا. تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢، ص ٩١.
- (٦٥) ابن بطوطة (محمد بن إبراهيم اللواتي): الرحلة، دار صادر، ١٩٩٢، ص ٢٩٠.
- (66) Kati (Mahmoud) : Op., Cit., p111.
- (٦٧) دافيد سون (باسيل): إفريقيا تكتشف من جديد. ترجمة: نبيل بدر وسعد زغلول. الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، د. ت. ص ٢٥٤.
- (٦٨) البكري: المصدر السابق، ص ١٨٢.
- (٦٩) التازي (عبد الهادي): المغاربة في خدمة التقارب الإفريقي العربي. ضمن كتاب: العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية، إعداد و نشر: يوسف فضل حسن، تونس منظمو اليونسكو، ١٩٨٥، ص ١٠٦.
- (٧٠) السلاوي (الناصري): الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى. تحقيق وتعليق: جعفر ومحمد الناصري، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤، ج ١، ص ٤٨.
- (٧١) السعدي (عبد الرحمان): تاريخ السودان. نشر: هوداس، المكتبة الأمريكية والشرق، ميز ونوف، باريس، ١٩٨١، ص ١٣٢.
- (٧٢) نفس المكان.
- (٧٣) إيفان هريك: انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء. ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام، جزء الثالث، ص ٩٥، ٩٦.
- (٧٤) المصدر السابق، ص ١١.